

التَّارِيخُ: ٢ أغسطس ٢٠٢٢ م - ٦ صفر ١٤٤٤ هـ.

المَوْضُوعُ: الدُّعَاءُ وَأَهْمِيَّتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

«^١ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »^٢.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكِرِيمَاتُ!

تَعْنِي كَلِمَةُ "الدُّعَاءِ" لُغَوِيًّا: هِيَ دَعْوَةٌ شَخِصٍ مَا. أَمَّا الْمَعْنَى

الْإِصْطِلَاحِيَّةُ، فَهِيَ تَقْدِيمُ الطَّلِبَاتِ وَالْأَحْوَالِ إِلَى اللَّهِ، وَطَلْبُهُ

بِتَوَاضُعٍ. وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ هُوَ إِقَامَةُ رَابِطَةٍ خَاصَّةٍ بَيْنَ اللَّهِ وَالْعَبْدِ،

وَهُوَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ حَوَارٌ كَامِلٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

الدُّعَاءُ هُوَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ تَزِيدُ مِنْ مُقَاوَمَتِنَا فِي مُوَاجَهَةِ

الصُّعُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا، وَتَجَلِبُ لَنَا السَّلَامَ وَتُحَافِظُ عَلَيَّ آمَالِنَا

وَمِغْلِنَا الْعُلْيَا لِلْمُسْتَقْبَلِ. إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ تَعْبِيرٌ عَنَّا وَعَيْنَا

بِعِبَادَتِنَا وَإِقْرَارٌ بِعَجْزِنَا نُجَاهَ جَلَالَةِ اللَّهِ. وَبِدَعَائِنَا، نُقَدِّمُ عِبَادَتَنَا

لِلَّهِ. نَعْلَمُ أَنَّ الدُّعَاءَ، هُوَ الَّذِي يُعْطَى مَعْنَى لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

الدُّعَاءُ يُكْمِلُ وَعَى الْعِبُودِيَّةِ.

أَيُّهَا الْخُصُورُ الْكِرَامُ!

هَيَّا بِنَا نَتَمَتَّى أَجْمَلُ مَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَثْنَاءَ الدُّعَاءِ. فَقَالَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ »^٣. فَلْنَطْلُبْ مِنْ

اللَّهِ حَلَّ كُلِّ مَشَاكِلِنَا. هَيَّا بِنَا نَدْعُوا لِلْخَلَاصِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ

وَالْمَصَائِبِ. عِنْدَمَا نَقُومُ بِالدُّعَاءِ، نَطْلُبُ نَفْسَ الْجَمَالِ لِأَقَارِبِنَا،

وَأَصْدِقَائِنَا، وَالْأُمَّةِ مُحَمَّدٍ. فَيَعْنِي الدُّعَاءُ أَيضًا لِقَاءَ إِخْوَتِنَا

وَأَخَوَاتِنَا. الدُّعَاءُ يُقْوِي وَعَى الْأُخُوَّةِ وَحُبَّنَا لِلْأُمَّةِ. يَجِبُ أَنْ نَدْعُو

لِجَمِيعِ إِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا حَوْلَ الْعَالَمِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الدُّعَاءَ لَهُمْ

سَيَكُونُ مَقْبُولًا. فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ فِي

الْعُمْرَةِ، قَالَ لِعُمَرَ: « يَا أَخِي! أَشْرِكْنَا فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِكَ، وَلَا

تَنْسَنَا »^٤.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

لَيْسَ الدُّعَاءُ بِمُجَرَّدِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْجُمَلِ الْمَنْطُوقَةِ بِاللِّسَانِ. عَلَى

الْعَكْسِ تَمَامًا، يَجِبُ أَنْ نَدْعُو بِإِخْلَاصٍ، وَبِتَفَكِيرٍ قُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُصُوصٍ هَذَا: « ادْعُوا اللَّهَ

وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ

قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ »^٥.

أَيُّهَا الْفُضَّلَاءُ!

إِذَا نَظَرْنَا إِلَى دُعَاءِ النَّبِيِّ، نَرَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ رَغَبَاتٌ مَادِيَّةٌ

فَقَطُّ، بِالْعَكْسِ، نَجِدُ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ الْأَخْلَاقَ وَالْفَضَائِلَ الَّتِي

تُعْظِمُ الْإِنْسَانَ. رَكَزَ دُعَائُهُ الْحُبَّ، وَالِاحْتِرَامَ، وَالْمُودَّةَ، وَالرَّحْمَةَ،

وَالْعَدَالَهَ، وَالسَّلَامَ فِي الْمُجْتَمَعِ. نُوجَدُ فِي دُعَائِهِ الرَّغْبَةَ فِي

الْحِفْظِ مِنَ الذَّلَّةِ، وَالْقِلَّةِ، وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي

بِدُعَاءِ نَبِيِّ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ

خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا

يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا

يُسْتَجَابُ لَهَا »^٦. آمِينَ.

المُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٤ سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، الحديث رقم ٥.

^٥ سنن الترمذی، كتاب الدعوات، الحديث رقم ٦٥.

^٦ صحيح المسلم، كتاب الذكر، الحديث رقم ٧٣.

^١ سورة المؤمن، ٦٠/٤٠.

^٢ سنن الترمذی، كتاب الدعوات، الحديث رقم ١.

^٣ سورة البقرة، ٢٠١/٢.